

واقع السرد التاريخي الجزائري

تنكّر للأنّا وتمجيد للآخر الفرنسي

The Reality of Algerian Historical Narration: Self-denying and Glorifying the French-other.

¹بن يوسف ياسمينّة

¹جامعة الجزائر 2- الجزائر، benyoucefyasmina10@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/07/28 تاريخ القبول: 2024/02/04 تاريخ النشر: 2024/03/03

ملخص: تروم هذه القراءة الوقوف على واقع السرد التاريخي الجزائري من خلال بعض النصوص الروائية التي لم يستطع مؤلفوها الخروج من اللاشعور الكولونيالي، فتمثلوا صورا نمطية لأنّا جزائرية متنكرة لذاتها وممجدة للآخر الفرنسي، وهذا بالاعتماد على كتاب "زناة التاريخ" للكاتب "رشيد بوجدرّة" وجعله عمدة بحثي.

و نظرا لما يحمله هذا الكتاب من أفكار جريئة، أماطت اللثام عن واقع تاريخي مسكوت عنه، شغلنا أسئلة ملحة من بينها :

- ما هي مقاصد الروائيين الجزائريين من توظيف تاريخ مغلوّط في أعمالهم الروائية، أهي رغبة في إرضاء الآخر لحصد الجوائز؟ أم رغبة في تبييض ذاكرة موشومة بالعار؟
الكلمات المفتاحية: السرد التاريخي الجزائري، اللاشعور الكولونيالي، المثقف الكومبرادوري.

Abstract: This reading aims to reveal the reality of the spurious Algerian historical narration through certain narrative texts whose authors were unable to escape the unconscious colonial mindset and pretended as stereotypical images of an Algerian-self-denial and a glorified French-other, by relying on the book "Zunat al-Tarikh" (The Fornicators of History) authored by Rachid Boudjedra which served as a pillar of this research.

While delving into this satirical and daring book, several questions arose and bounded this work, the most important among them are:

- What are the aims of Algerian novelists from distorting history? Is it a desire to please the Other in order to gain awards, or just an attempt to whitewash a tarnished memory ?

Keywords: Algerian historical narration, colonial unconsciousness, comprador intellectual.

* المؤلف المرسل: باسمينة بن يوسف

1. مقدمة

إنّ الحديث عن تاريخ الثورة الجزائرية المجيدة يعج بالقضايا المسكوت عنها والتي طالها التزوير من قبل مخبرين محليين¹ أعلنوا الولاء لأمتهم فرنسا وباعوا وطنهم بثمن بخس. (دبشي، 2014، الصفحات 34-46).

إنّ انتهاك التاريخ الجزائري مسألة شائكة سكت عنها معظم المثقفين من الصحفيين، والأدباء والأساتذة الجامعيين وحتى المؤرخين باستثناء البعض منهم أمثال محمد الشريف ساحلي²، ومصطفى لشرف³ ومحمد حربي⁴ وغيرهم من الغيورين على

¹ ولد المخبرون المحليون النموذجيون، ونشؤوا في أمكنة مثل إيران، ولبنان، والصّومال، وباكستان وانتقلوا إلى أوروبا و/أو الولايات المتحدة من أجل تعليمهم العالي، نادراً ما يشغلون وظيفة مستقرة ذات مسؤولية مهنية، وسواء بنوا سيرة مهنية في أرضهم الأم أولاً. فقد شعروا دائماً بالغرابة فيها، لكن ليسوا أكثر ألفة في البلد الذي تبنيه وقدّموا له خدماتهم. إنهم جماعة من المثقفين ذاع صيتهم عن طريق كتبهم ومقالاتهم، وظهورهم في التلفزيون والراديو وغيرها وذلك بترويجهم لأفكار وأخبار صنعتها الإمبراطورية. يمكنهم أن يتظاهروا بالمسؤولية وهم يخبرون غزائهم ليس ما يحتاجون إلى معرفته، بل ما يريدون سماعه.

² محمد شريف ساحلي مؤرخ وصحفي جزائري، ولد في بولاية بجاية، ونال شهادات الدراسات العليا في الفلسفة من السوربون، ودرس فيها، ثم اشتغل بالصحافة، وأصدر مجلة إفريقيا، فتعرض بسببها لملاحقات من السلطات الاستعمارية الفرنسية لمواقفه الوطنية، من مؤلفاته: إزالة شوائب الاستعمار من التاريخ.

³ مصطفى لشرف (2007/1917)، كاتب ومؤرخ وعالم اجتماع جزائري، ينحدر من ولاية المدية، درس في جامعة السوربون في باريس، له مشاركات واسعة و متميزة في الصحافة النضالية مكنته من التنقيب عن العديد من الأصول التاريخية الجزائرية، ومن تكوين نظرة نضالية مرتبطة أشد الارتباط بنضال الشعب الجزائري عامةً. التحق بجهة التحرير الوطني منذ الشراكة الأولى.

⁴ محمد حربي هو مؤرخ جزائري من مواليد 1933، ببلدية الجروش، ولاية سكيكدة، من كبار العائلات المتميزة، التحق بجهة التحرير الوطني في سن مبكرة وكان له موقع بارز فيها. من بين أهم مؤلفاته جهة التحرير الأسطورة والواقع، الثورة الجزائرية سنوات المخاض..

واقع السرد التاريخي الجزائري - تنكّر للأنا وتمجيد للآخر الفرنسي-

بلدهم كالروائي الجزائري "رشيد بوجدره"⁵ الوطني الذي أبى إلا أن يفضح فئة من المثقفين الكومرادوريين⁶، المنتجين لسرود روائية تعجّ بتاريخ مزيف يسعى لتبويض صورة مستعمرٍ فرنسي متوحشٍ، وخائني جزائري لا تهمه إلا مصالحه (موسوعة التراجم والأعلام).

خاض الروائي رشيد بوجدره في قضية تهريب التاريخ وتوظيفه وفقًا لمقاصد تسييرها إيديولوجيات مختلفة عبّر كتابه الهجائي المترجم "زناة التاريخ" المبني على مسار المساءلة، وفضح الكثير مما غُيب في تاريخ الثورة الجزائرية، لأسباب ومقاصد كثيرة عملت جميعها على تشويه الحقائق. (بوجدره، 2018، صفحة 01)

نروم من خلال هذه الورقة البحثية الوقوف على الخطابات التاريخية الموظفة في أعمال بعض من الروائيين الجزائريين الذين لم يستطيعوا الخروج من اللاشعور الكولونيالي⁷، فاحتقروا الأنا الجزائرية واعترفوا بالآخر الفرنسي، بالارتكاز على كتاب "زناة التاريخ" للكاتب "رشيد بوجدره". (بوعزيز، 2018، صفحة 214)

إنّ قراءة كتاب "زناة التاريخ" قادنا لطرح بعض التساؤلات لعل أهمّها:

⁵ رشيد بوجدره من مواليد 1941 بعين البيضاء، درس الفلسفة والرياضيات في جامعة الجزائر وفي جامعة السوربون، وقد تفرغ للكتابة سنة 1972 حيث خاض حقل المسرح والشعر وكتابة السيناريو، وله عدة روايات ترجمت إلى 43 لغة من بينها: الحلزون العنيد، فيس الكراهية، الجنازة، شجر الصبار، الربيع.. بالإضافة إلى كتابه الهجائي محل دراستنا.

⁶ يعود تاريخ كلمة كومرادور البرتغالية إلى عام 1840 وتشير إلى وكيل صيني عمل في شركة تجارية أوروبية في الصين ليشرّف على موظفيها المحليين، وأن يعمل وسيطاً في قضايا عملها التجاري. وقد وسّعت الكلمة لاحقاً، لتشير إلى أي مستخدم محلي في خدمة أية شركة كولونيالية - تبعاً لمعجم أكسفورد الإنكليزي، شخص ما يستخدمه أوروبيون، في الهند والشرق لشراء الحاجات وحفظ الحسابات المنزلية "خازن منزل" المفهوم يحمل نصّاً فرعياً أيديولوجياً واضحاً في تعبئة العاطفة العامة في دعم المشاريع الكولونيالية والإمبراطورية.

⁷ استطاع إدوارد سعيد أن يبيّن اللاشعور الكولونيالي حينما درس ظاهرة صمت الأنديجان عند ألبير كامو، لقد اكتشف إدوارد سعيد بأن شخصيات كامو العربية تمتاز بميزتين: ميزة الصمت مما يضعها في خانة مهمشي النص وميزة الذات بدوم ملامح مما يجعلها تعيش انتفاء الإنسانية.

- ما المقاصد التي دفعت الكتاب إلى إخفاء الحقائق في نصوصهم السردية، أهي رغبة في إرضاء الآخر لحصد الجوائز؟ أم رغبة في تبييض ذاكرةٍ موشومةٍ بالعار؟
- ما مقاصد بعض من الروائيين الجزائريين من تمجيد الاستعمار في الفترة الحالية؟ أهو شعور بالدونية وكرةً للأننا؟ أم لاشعور كولونيالي متجذر؟

2. المخبرون المحليون والسرد التاريخي المفبرك

قبلَ الولوج في عمق دراستنا سنعرِّج على البنى الكبرى المكوّنة لكتاب " زناة التاريخ"، محاولين الإجابة عن أسئلةٍ مهمّة: لماذا كتب رشيد بوجدره كتابه؟ لمن كتبه؟ وكيف كتب؟ لن تتأتى لنا الإجابة عمّا سبق إلّا إذا أعدنا بناء سياق النصّ.

لطالما شعر رشيد بوجدره بالخزي والعار من إنتاجات روائية صقّق لها الجبناء ومجّدها الخونة، برغم موضوعاتها القائمة على تزويق التاريخ الجزائري وتزوير المعطيات المختلفة التي عرفت الحركة الوطنية منذ قرون. فراحوا يخترعون خرافات لا أساس لها من الصّحة "كالسعادة الجزائرية الفرنسية"، و الاستعمار الطيّب . هل كان الاستعمار الفرنسي طيباً؟. (بوجدره، 2018، صفحة 22)

نفى رشيد بوجدره كذبة طيبة الاستعمار الفرنسي قائلاً: " كانَ استعمارًا دموياً ومتوحشًا وضاربًا إلى حدّ الجنون، خاصّةً وأنه دامَ فترةً طويلةً وطويلةً جدًا .. حاولَ أثناءها إبادة الشعب الجزائري واستخراج هويته وقتل لغته." (بوجدره، 2018، صفحة 22)

نقلَ لنا الروائي رشيد بوجدره من خلال كتابه، ما عاشه من صراع داخلي، وهو يحاول إيجاد حلٍّ لمشكلةٍ عويصةٍ كادت أن تسبّب له انهيارًا عصبياً، إلى أن دقّ جرسٌ في ذهنه، بعدَ صدور كتاب " سيدي بوعزيز بن قانة آخر ملوك الزيبان "لفريال فورون سنة 2015 عن دار فرنسية مجهولة . (بوجدره، 2018، صفحة 22)

لم يلق هذا العمل أيّ صدى في الساحة الفرنسية، لكن بمجرد أن دخلت هذه " الممسخة"، كما أسماها بوجدره، إلى الجزائر بطرف ملتوية فاحتفى بها في المكتبات

واقع السرد التاريخي الجزائري - تنكّر للأنا وتمجيد للآخر الفرنسي-

والتلفزيونات وحتى في البرلمان. في هذا المقام لابد أن نطرح سؤالاً: لماذا هذا الاحتفاء الكبير برواية فريال فرون؟ ومن تكون هذه الروائية؟ وماهي مقاصدها من كتابة الرواية؟

بعد أن صرّح لنا بوجوده عن السبب الرئيس لكتابة كتابه الهجائي، نقلنا إلى فترة العشرية السوداء، التي انتهزت فيها فرنسا فرصة شراء ضمائر روائيين كتبوا سرديات مغلوبة لأنهم سقطوا في الانتهازية وحب الذات وعشق المناصب وهوس المال، ولعل أهم روائي انهال عليه الحجاج بسيفه كان بوعلام صنصال في عمليه الروائيين " قسم البرابرة" (Sansal, 1999)، و "قرية الألماني" اللذين قوبلا بالتهليل في فرنسا، ليصبح بوعلام صنصال عبقرياً انهالت عليه الجوائز والتكريمات، وصفق له العُنصر الصهيوني، في فرنسا، ترى ماهي موضوعات الروائيتين؟ ولماذا لاقت صدى فرنسياً قوياً؟ ما علاقة الجوائز الأدبية بالعنصر الصهيوني؟

ومن الروائي "بوعلام صنصال"، ينتقل إلى الروائي "يسمينة خضرة" الذي أظهر بوجوده إعجابه بأسلوبه البوليسي السياسي الجميل والمهذب الجديد على الرواية الجزائرية، إلى أن صدرَ لهذا الكاتب رواية بعنوان "فضل الليل على النهار" يسرد فيها خرافة التعايش السلمي بين الشعب الجزائري والاستعمار الفرنسي في الفترة الكولونيالية، وهو بعمله هذا ينتج سرداً تاريخياً مغلوطاً يسعى من خلاله لإرضاء الآخر الفرنسي. (yasmina, 2008)

ليختتم هجاءه بمهرّب آخر للتاريخ الجزائري وهو "كمال داوود" في رواية "معارضة الغريب"، حاول الكاتب من خلالها الرد على رواية "الغريب" لألبير كامو (Albert Camus) محاولاً استنطاق العربي لكن لاشعوره الكولونيالي منعه من ذلك.

1.2 سرد تاريخي مزيف لمحو آثار ذاكرة موشومة بالعار:

سبق وأن ذكرنا أنّ ما أجبر الروائي "رشيد بوجدره" على كتابة كتابه الهجائي هو صدور رواية "سيدي بوعزيز بن قانة آخر ملوك الزيبان" لفريال فرون. يعتبر "عبد

العزیز بن قانة" خائناً إقطاعياً دموياً، وباشاعة نالَ عديد الامتيازات من فرنسا الاستعمارية ، حتَّى أَنَّهُ كان من بين الأوائل الذین استلموا أُلوية الشرف في باريس، احتفالاً بقرنية احتلال فرنسا للجزائر 1930.

إنَّ بن قانة خائن من الطراز العالي، إذ عاثَ فساداً وتفننَ في تعذيب مناضلي ومقاومي منطقة الزيبان طوال الحركة الوطنية، وفي الواقع ليسَ عبد العزیز القاني هو الوحيد التابع لفرنسا الاستعمارية، وإنَّما كل قبيلته التي عملت على حماية مصالح أسيادها " الكولون " ، وإثبات ولائها لهم في كل المناسبات . عُرف هذا البيوع بتعذيبه الجنوني لكل الرافضين للاستعمار الفرنسي الغاشم، إذ كان يربطهم في سيقان حصانه ويجرهم على بعد كيلومترات حتى يلقوا حتفهم .

ولم يكن التعذيب بالجرّ التقنية الوحيدة لتعذيب بني جلده أصحاب الحق، وإنَّما أوصلته عقدته بالدونية، وتمجيده للأخر المستعمر إلى هوسه لقتل أعدائه باستعمال النحل، وذلك بطلي أجسادهم بالعسل ، وإطلاق ملايين النحل التي تأتي بعد لحظات قليلة، لكن بعد آلام لا يحتملها العقل . هذه هي حقيقة " عبد العزیز بن قانة " المخزية الذي صورته حفيدته الكاتبة " فريال فرون " في روايتها مقاتلاً شجاعاً له دور في الحركة الوطنية عامّةً، وبالنسبة لمقاومين منطقة الزيبان وعاصمتها بسكرة.

زيّنت الروائية فيري تاريخ جدّها الأسود، إذ ظنت أنها ستستطيع محو ذاكرة مناضلين جزائريين استشهدوا على يد جدّها الخائن الممجد لأُمّه فرنسا، فراحت تسرد تاريخاً مفرّغاً لتبييض جرائم " بن قانة " ضد الإنسانية، وضدّ المقاومة الجزائرية الخالدة، إنَّها تبرئ جدّها الحركي وتكذبُ ذاكرةً جماعية، وهذا ما تبين في خطابها الصحفي مع جريدة " المجاهد "، لما نفت كل التهم والجرائم المنسوبة للجد عبد العزیز. ليست العلاقة بين الرواية والتاريخ مجرد علاقة عابرة، وإنَّما هي ارتباط الماضي بالحاضر، وصراعٌ بين خطابين، خطاب السلطة المتجلى في التاريخ، وسلطة الخطاب المتجلى في الرواية. (ثامر، 2018، الصفحات 13-14)

واقع السرد التاريخي الجزائري - تنكّر للأنا وتمجيد للآخر الفرنسي -

حاكت الروائية فريال فرون روايتها المغلوطة بخيوط السرد، موظفة التاريخ لتشويهه وإخفاء حقائق لا تريدها أن تكتشف، ففبركت تاريخًا لتمجي ذاكرة ملطخة بالخزي والعار.

يمكننا أن نضع "فريال فرون" في خانة المُخبر بصفتها أحرزت بعملها الأدبي حضورا بارزا؛ لأنها روّجت لسرديات مغلوطة يسعى المستعمر لتأكيدتها. فلعبت دور الحليف المثالي الذي برّر للسياسة الاستعمارية الفرنسية، بتبجيل أفعال جدها البيوع.

2.2 تشويه التاريخ لحصد جوائز أدبية مصهينة:

يعتبر رشيد بوجدرّة الروائي "بوعلام صنصال" من بين أهم المزيّفين للتاريخ الجزائري، خاصة في عمليه "قسم البرابرة" و"قرية الألمان". شغل صنصال عدة مناصب سامية في الدولة الجزائرية منذ تخرجه من الجامعة حتى سن التقاعد. وتفرغ للكتابة والإبداع بعد تقاعده فألّف "قسم البرابرة" رواية صدرت عن دار قاليمار الفرنسية المشهورة، لماذا تنشر هذه الدار الباريسية لبوعلام صنصال بالتحديد؟ إنّ الأمر بسيط، كيف لا تروج له أفكاره المنتقدة للوضع الجزائري الكارثي المتخبط في الفساد والبيروقراطية الإدارية والسلطوية، بأدق تفاصيله، ففضح التسبب في كل القطاعات الصحة، السكن، البناء.... ولم تسلم من خطابه العدائي حتى بساتين روية التي وصفها بالمزابل في فترة العشرية السوداء، إذ قارنها بما كانت عليه من جمال في فترة الاستعمار الفرنسي، إنه يكرس لصور نمطية لطالما سعى الآخر الفرنسي على تأكيدها. فحمل العمل بين طياته حقدا وعدوانية مبالغ فيها على الدولة، والنظام، والأنا وعلى الشعب برمته.

إذاً، يتضح ممّا سبق أنّ الروائي بوعلام صنصال لم يستطع الخروج من السياق الاستعماري (مستعمر/ مستعمر) فانطبقت عليه مقولة "ألبر ميي" (Albert

(Memmi في كتابه : " صورة المستعمر " (Portrait du colonisé) : " حبّ المستعمر وكره الذات " ⁸ . (ميجي ، 2006 ، صفحة 124)

أكد رشيد بوجدره بأنّ "قسم البرابرة" جاء كنتاج سياسي محض يكشف كل سلبيات الدولة والمجتمع والسلطة، فغابت عنه جمالية النص الإبداعي .
بعد صدور "قسم البرابرة" الكارهة للذات والمحبة للمستعمر، سنة 1999 ، صدرت رواية أخرى بعنوان " قرية الألماني " نشرتها دار القليمار مرّة أخرى سنة 2008 .
أثارت هذه الرواية جنون رشيد بوجدره لما فيها من أكاذيب وأباطيل عن جيش التحرير الوطني . دافع صهنصال في قرية الألماني عن فكرة مفادها أنّ جيش التحرير الوطني كان جيشاً نازياً ، وأنّ إطاراته كلها نازية ، شكك في تاريخ الثورة المجيدة وعاث فيها فساداً فنال رضا أسياده الفرنسيين . كيف كان ذلك ؟

نالت رواية صهنصال ذات التاريخ المزيف رواجاً كبيراً في الساحة الأدبية الفرنسية، فجعلت منه كاتباً عبقرياً ذاع صيته وعلا شأنه بالجوائز والتكريمات المشبوهة، لأنه وضع أصبعه على جرح الجيش الاستعماري الفرنسي الذي لا يزال يعاني من عقدة انهزامه من طرف جيش التحرير الوطني، وكذلك أمام الجيش الألماني سنة 1940 .

وظف الكاتب في روايته " قرية الألماني " تاريخاً مزيفاً يخدم إيديولوجيته ومقاصده الدنيئة " فوزر التاريخ تزويراً خبيثاً وحشر فيه كل الكراهية التي يشعر بها إزاء الوطن وكل الدناءة التي يشعر بها نحو فرنسا- الاستعمار- فأصبح إنساناً مهووساً ومستلباً.. " برغم محاولات صهنصال وأمثاله من أولاد فرنسا ، تشويه التاريخ الجزائري

⁸ إنّ أوّل محاولة للمستعمر هي تغيير الظرف بتغيير جلده. والنموذج المغربي والقريب الذي يتقدّم له وبفرض ذاته عليه هو بالضبط نموذج المستعمر . هذا النموذج الذي لا يعاني من أي من أنواع عوزو ، فليده كل الحقوق، ويتمتع بكلّ الحسّنات ويستفيد من كل التقدير . وهو يتصرف بكلّ الثروات ويمتلك كل الاعتبارات، إلى جانب التقنية والسلطة، وأخيراً فهو الطرف الآخر للمقارنة، الذي يسحق المستعمر ويبقيه في الخضوع . والطّموح الأوّل له سيكون التساوي مع هذا النموذج المحترم والتشابه معه إلى حدّ الذوبان.

واقع السرد التاريخي الجزائري - تنكّر للأنا وتمجيد للآخر الفرنسي-

وتوظيفه بطرقٍ مشبوهة تخدم مصالحهم، يبقى للتاريخ ذاكرة لا تنسى أبداً ، وتؤكد عظمة الثورة الجزائرية المجيدة. (بوجدره، 2018، صفحة 40)

بيّض صنصال صورة المستعمر وجملها، فباتَ بطلاً بالنسبة للأوساط الإسرائيلية والصهيونية التي التفت حوله وساندته، ووفق له العنصر الصهيوني في فرنسا، المسيطر على المثقفين الفرنسيين المتمثل في "الخماسي البذخ" المتكون من برنار هنري ليفي⁹، ألان فنكييلكروت¹⁰، باسكال بروكنر¹¹، ميشال ويلباك¹²، وإيريك زمور¹³، إنه خماسي، كما أكد رشيد بوجدره، معروف بكراهيته للعرب والإسلام والمسلمين. رشّحوا بوعلام صنصال ليكون شاهد عيان على ما قدمته وتقدمه هذه المجموعة الملعونة من خرافات بالنسبة للجزائريين وللפלستينيين وللعرب بأسرهم . (بوجدره، 2018)

لعب صنصال دوره كما ينبغي فقدّم سرداً تاريخياً مزيّفاً فحصدَ الجوائز المغربية من طرف الخماسي البذخ. وهذا استطاع رشيد بوجدره أن يميّط اللثام عن قضية مسكوت عنها، ألا وهي سياقات وشروط الحصول على الجوائز الأدبية، التي لا علاقة لها بالعبقريّة في الإبداع وإنما أساسها الاعتراف بالآخر المتربّض في صالونات باريس والعواصم الأوروبية.

يدخل بوعلام صنصال قائمة المخبرين المحليين بصفته أحرز بأعماله الأدبية حضوراً بارزاً؛ إذ بنى خطابه الاستشراقي على لغة انهزامية، من موقع مستلبٍ مغلوبٍ فلعبَ دور الحليف المثالي الذي برّر للسياسة الاستعمارية الفرنسيّة، لتكون عمولته جوائز مُصهينة.

⁹ Bernard Henri Levy, écrivain français né en 1948 à Beni-Saf en Algérie.

¹⁰ Alain Finkielkraut, née le 30 juin 1949 à Paris, est un écrivain et philosophe Français.

¹¹ Pascal Bruckner, né le 15 décembre 1948 à Paris, est un romancier Français.

¹² Michel Houellebecq, né Michel Thomas le 26 Février 1956 à Saint Pierre, est un écrivain, et essayiste Français.

¹³ Eric Zemmour, né le 31 Aout 1958 à Montreuil, est un écrivain, essayiste et journaliste Français.

3.2 اللاشعور الكولونيالي محرك الكتابة المضادة:

إن قائمة المخبرين المحليين الباحثين عن مصالحهم طويلة عند رشيد بوجدره، ولم تتوقف عند صنصال، وإنما انتقل بنا إلى الروائي "كمال داوود" الذي ألف رواية بعنوان "معارضة الغريب"، التي تبدو من عتبتها الأولى أي عنوانها، أنها كتابة مضادة ورد بالكتابة¹⁴ (إدوارد، 2014، صفحة 274) على عنصرية ألبير كامو في رواية "الغريب" إذ جعل شخصياته العربية تمتاز بميزتين: ميزة الصمت مما يضعها في خانة مهمشي النص وميزة الذات بدون ملامح مما يجعلها تعيش انتفاء الإنسانية. (بوعزيز، 2018، صفحة 214)

بخس ألبير كامو، المنتهي إلى الأقدام السود، حقّ العربي فسلبه صوته سردياً، فجاء كمال داوود سنة 2013 ليحرر صوته، بإعطائه اسم "موسى" ويسمعا إياه، هل أسمعنا صوته حقيقة؟ هل تكلم وعبر عن خواجه ودافع عن أخيه حقاً؟ تكلم العربي موسى في رواية كمال داوود لكن في لحظات لا وعيه، إذ كان في معظم خطابه ثملاً، فبدلاً أن تكون كتابة داوود تخريباً للسرديات الأوروبية عن الشرق، ومقاومة ثقافية، يردّ بها عن تهميش العربي في كتابة كامو، سقط في لا شعوره الكولونيالي وأعاد بناء صور نمطية عن عربي فاشل.

3. خاتمة:

وفي ختام هذا المقال تأكد لنا من خلال كتاب رشيد بوجدره بأنّ توظيف التاريخ مسألة شائكة، لا بدّ من التعامل معها بحذر وحيطه؛ لأنّ الروائيين يختلفون باختلاف رؤاهم ومواقفهم الأيديولوجية؛ فهناك من يستعمل التاريخ للكشف عن قضايا مسكوت عنها بهدف تحرير أصوات مقموعة أمثال رشيد ميموني في رواية "اللغة"

¹⁴ الرد بالكتابة هو مصطلح مقابل لمصطلح المقاومة الثقافية ذكره إدوارد سعيد في كتابه الثقافة والإمبريالية، إذ قال بأن فكرة المقاومة ليست مجرد رد فعل على الإمبريالية، فهي نهج بديل في تصور التاريخ البشري وتقوم على تخريب السرديات الأوروبية عن الشرق وإفريقيا، واستبدالها بأسلوب سردي جديد أكثر لعباً أو أشد قوة. وأعطى مثال عن نص سلمان رشدي أطفال منتصف الليل.

واقع السرد التاريخي الجزائري - تنكّر للأنثى وتمجيد للآخر الفرنسي-

ومحمد ساري في القلاع المتأكلة والحبيب السّايح في "كولونيل زبربر"، وروايات رشيد بوجدرة، وهناك من يوظف التاريخ لتشويهه وإخفاء حقائق لا يريد الآخر الذي يواليه أن تُكتشف.

. قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

بن بوعزيز، وحيد. (2018). جدل الثقافة (ط1). الجزائر: دار ميم.
بوجدرة، رشيد. (2018). زناة التاريخ، هجاء (ط1). الجزائر: منشورات فرانتز فانون.
دبشي، حميد. (2014). بشرة سمراء لأقنعة بيضاء (ط2). سوريا: دار نينوى .
سعيد، إدوارد. (2014). الثقافة والإمبريالية (ط4). لبنان : دار الآداب.
فاضل، ثامر. (2018). التأريخي والسرد في الرواية العربية (ط1). الجزائر: دار ابن النديم.

ميمي، ألبير. (2006). صورة المستعمر (ب.ط). الجزائر : ANEP.

Sansal, Boualem.(1999). le serment des barbares (S.E). Paris :
Edition Gallimard.

Yasmina Khadra.(2008). ce que le jour doit a la nuit (S.E). Paris :
Edition Julliard.

مواقع الأنترنت:

موسوعة التراجم والأعلام:

<http://www.taraajem.com>(consulté le 05/05/2022